



حتى الأمس القريب، كانت "الجماعة" تحفظ بصداقـة مع "الحزب" على رغم التمحور الحـاد بين فريقـي 14 و8 آذار". كما تجاوزـت "الجماعة" كونـها التنـظيم اللبناني الرـديـف لـ"الإخـوان المسلمين"، الذي يخوضـ حربـاً لا هـوـادة فيها مع النـظام في دـمـشقـ، بل هي التـسمـية اللبنانيـة لهذا التنـظـيمـ.

وخلـال العـامـين السـابـقـين من الـصراعـ في سـورـياـ، فـصـلـتـ "الـجمـاعـةـ" بـيـنـ مـوقـفـهاـ المعـاديـ للـنـظـامـ فيـ سـورـياـ وـعـلـاقـةـ الحـدـ الأـلـنـىـ معـ "ـحـزـبـ اللـهـ"ـ فيـ لـبـانـ.

فـكـانتـ المـعـادـلـةـ شـبـيـهـةـ بـتـلـكـ التـيـ تـقـومـ بـيـنـ "ـحـزـبـ"ـ وـالـنـائـبـ وـلـيدـ جـنبـلـاطـ.ـ لـكـ ماـ جـرـىـ فـيـ الـقـيـاعـةـ -ـ صـيدـاـ عـشـيـةـ إـنـتـهـاءـ

الـعـامـ 2012ـ،ـ أـطـلـقـ فـيـ الشـكـلـ وـالـمـضـمـونـ مـرـحلـةـ جـديـدةـ فـيـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ "ـجـمـاعـةـ"ـ وـ"ـحـزـبـ".ـ

فـ"ـجـمـاعـةـ إـلـسـلـامـيـةـ"ـ أـقـامـتـ مـهـرـجـانـاـ أـحـيـتـ فـيـهـ "ـذـكـرـىـ شـهـادـهـ جـنـاحـهـ الـمـقاـومـ"ـ،ـ مـتـضـامـنـةـ "ـمـعـ غـزـةـ وـثـورـةـ

الـشـعـبـ السـوـريـ".ـ وـحـضـرـ المـهـرـجـانـ مـمـثـلـونـ عنـ حـرـكـةـ "ـحـمـاسـ"ـ وـالـقـوـىـ الـحـزـبـيـةـ الـلـبـانـيـةـ،ـ لـكـ "ـحـزـبـ اللـهـ"ـ غـابـ عـنـ

الـمـنـاسـبـةـ،ـ عـلـىـ غـيرـ مـاـ جـرـتـ عـلـيـهـ الـعـادـةـ.

وـخـلـالـ الـمـهـرـجـانـ وـجـهـ النـائـبـ عـنـ "ـجـمـاعـةـ"ـ عـمـادـ الـحـوتـ اـنـتـقـادـاتـ وـاضـحةـ إـلـىـ "ـحـزـبـ"ـ،ـ فـخـاطـبـ الـمـناـصـرـيـنـ:ـ "ـيـكـفيـكـ

فـخـراـ أـنـكـ حـافـظـتـ عـلـىـ صـفـاءـ الـمـقاـومـةـ وـلـمـ تـسـمـحـواـ بـأـيـ اـسـتـدـرـاجـ يـصـرـفـهـاـ عـنـ رسـالـتـهـ،ـ وـآـمـنـتـ بـأـنـ الـمـقاـومـةـ لـيـسـتـ مـلـكـ

فـصـيـلـ أـوـ حـزـبـ.

وـيـكـفيـكـ فـخـراـ،ـ أـنـكـ رـفـضـتـ سـلاحـ الـفـتـنـةـ فـيـ الدـاخـلـ،ـ وـأـبـيـتـ إـلـاـ أـنـ تـكـونـ بـنـادـقـكـ مـوجـهـةـ إـلـىـ الـعـدـوـ الصـهـيـونـيـ،ـ بـعـيـدـاـ عـنـ مـغـنـ

أو منصبٍ أو موقع... وهكذا هم دائمًا أبناء حركة الإخوان المسلمين".

وتوجهَ إلى "الحزب"، من دون تسميتها، قائلًا: "ندعو إلى مشروع سياسي قائم على المواطنة وقيم الإسلام وقواعده. ومن حكم أن تدعونا إلى مشروع آخر، ولكننا لن نحمل (أي نجبر) أبناء وطننا على مشروعنا بل نعرضه عليهم ولهم أن يقبلوه أو يرفضوه، فهل أنتم تؤمنون بالأمر عينه أم تريدون حمل الناس على مشروعكم حملًا؟"

هذه المحطة أبرزت أن التباين القائم بين "الجماعة" و"حزب الله" لم يعد قابلاً للحصر في الملف السوري، خصوصاً في ضوء المتغيرات الجذرية التي بدأ يشهدها.

والأبرز في هذا المجال خروج التنظيمات الفلسطينية الفاعلة، وفي مقدمها "حماس" (وهي أيضاً تنطلق من أرضية "الإخوان المسلمين" إليها) و"الجهاد الإسلامي" من دائرة التحالف مع النظام في سوريا إلى الاصطفاف في الجانب المعارض. كما يرتدى النزوح الكثيف للفلسطينيين والسوريين إلى لبنان أهمية في رسم المعادلات الحالية والمقبلة.

وبدأت القوى الإسلامية السنّية، خصوصاً مع انتصار "الإخوان" في انتخابات مصر، تشعر أن أمامها هامشاً لخوض معركة طويلة. وهي تعتقد بأن الوقت هذه المرة يصبّ في مصلحتها.

النظام في دمشق يحاول تحديد العامل الفلسطيني. وتحاول طهران فتح خطوط على "الإخوان" في مصر. ويسعى "حزب الله" إلى إبقاء الخيوط القديمة بينه وبين "الجماعة" في لبنان و"حماس" في فلسطين و"الإخوان" في مصر.

وتردّد أن الحكم المصري الجديد يهمه الحفاظ على حدّ من العلاقة مع "حزب الله"، ما يتبع له الاضطلاع بدور على الساحة اللبنانيّة. ووفقاً لمسؤولي "الحزب"، فإنّ "جبهة العمل الإسلامي" تحاول القيام بدور الوسيط بينه وبين القاهرة. وحتى الآن تبقى لـ"الحزب" علاقة مع هذه "الجبهة"، فيما تقطع الجسور تباعاً بينه وبين القوى السنّية في لبنان وفلسطين وسواهما.

في اختصار، تتجه المعادلة إلى مزيد من التمحور المذهبي الذي يرتدي صبغة دموية في سوريا، لكنه مرشح للانتقال إلى ساحات أخرى. والخشية تكمن في عدم قدرة القوى الوسيطة في المحورين السنّي والشيعي على الاضطلاع بدور صمام الأمان، إما لأنها انجرفت في الصراع لتأمين مصالحها، وإما لأن المواجهة باتت أكبر منها.

الجمهوريّة

المصادر: